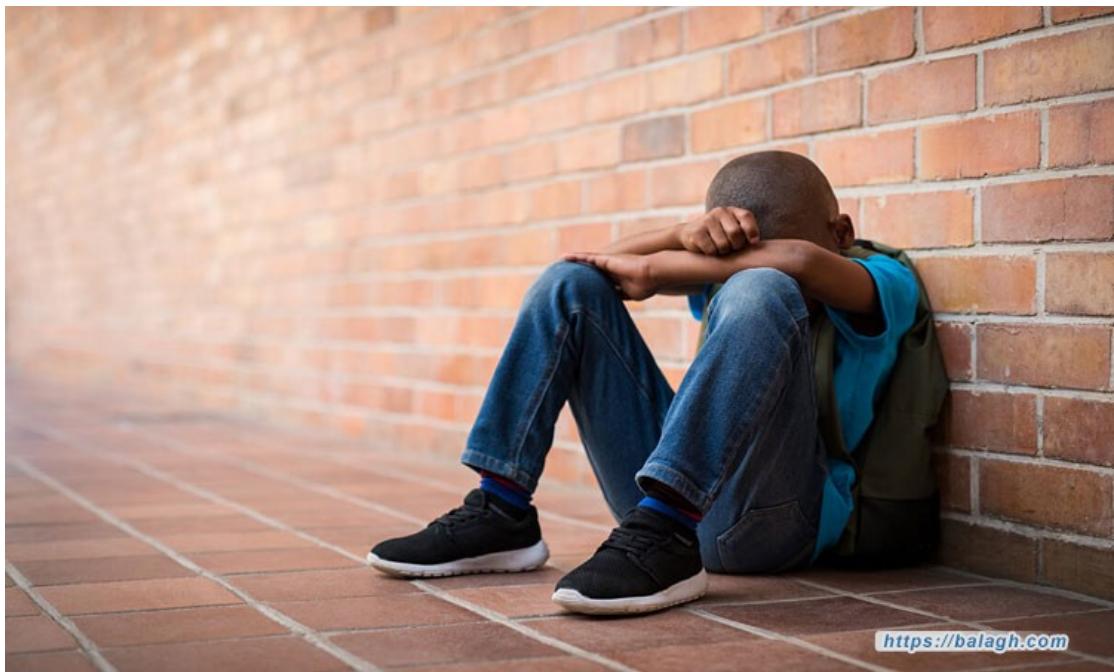


الشباب وأزمة الاغتراب



<https://balagh.com>

إن مواجهة الشباب بالأنظمة البيروقراطية وأنماط السلطة غير الديمقراطية لا تبقيه خارجها فقط ولكنها تجعل دوره ينحصر في الخضوع لها والالتزام بقوانينها مما يشعره بالعجز وعدم القدرة على تحقيق ذاته. والاغتراب هنا هو مرحلة وسطى بين الانسحاب من المجتمع والتمرّد عليه. هو يلجأ إلى ثلاثة أنواع من التصرّفات: إمّا الانسحاب من هذا الواقع ورفضه، وإمّا الخضوع إليه في الوقت الذي يعاني فيه النفور، وإمّا التمرّد على هذا المجتمع ومحاولة تغييره ولو كان ذلك بقوة السلاح.

إن استمرار تجاهل قضية الشباب في مجتمعنا العربي وعدم معالجة ما يلاقيه من تدهور في مناهج التعليم وابتعاد الشباب عن الاهتمام بالسياسة وجهلهم بتاريخ أوطانهم و موقف اللامبالاة مما يجري حولهم هو نتيجة حتمية لسياسات التجاهل لمواجهة قضاياهم، وقد هوّلتهم تلك المشاعر المتناقصة في داخلهم إلى مخزن يعرف منه كلّ من لديه مصلحة خاصة في تجنيدهم واستخدامهم.

شبابنا اليوم إمّا أن يكونوا الأداة الأولى في بعث نهضة حديثة لدولنا وشعوبنا، وإمّا أن يتحولوا إلى وسيلة لتدمير ما بنته الأجيال السابقة، ففي عصر العلم والعلوّمة، ليس أمامنا كثير من الخيارات.

وَلَا الْكَثِيرُ مِنَ الْوَقْتِ لِنَفْكَرْ وَنَقْرَرْ، فَنَحْنُ وَالزَّمْنُ فِي سَبَاقٍ مُمْبَطٍ وَعَلَيْنَا - حُكُومَاتٍ وَقِيَادَاتٍ فِي كُلِّ الْمَوْاْقِعِ - أَنْ نَبْدأ فِي وَضْعِ قَضْيَتِهِمْ فِي مَقْدِمَةِ الْمَسَائِلِ الْوَطَنِيَّةِ وَنَشْرِعُ فِي وَضْعِ الْحَلُولِ وَتَطْبِيقِهَا لِمَصْلَحةِ أَجْيَالِ الشَّابِّينِ. هَذَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَجْتَازَ حَاضِرَنَا إِلَى مَسْتَقْبَلِنَا بِآمَانٍ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْيَدَ تَنْظِيمَ مَجَامِعَنَا وَحَيَاةِنَا وَفَقْ وَاقِعَهُمْ وَحْجَمَ قَوْتِهِمْ وَمَدْيَ تَأْثِيرِهِمْ بِمَا يَجْرِي مِنْ حَوْلِنَا فِي الْعَالَمِ وَأَنْ نَعْرِفَ بِأَنَّ "شَبَابُنَا لَنْ يَكُونُوا أَقْلَى تَأْثِيرًا" بِالدُّورِ الَّذِي يَقْوِمُ بِهِ نَظَارَوْهُمْ فِي بَقِيَّةِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ الْكُوْنِيَّةِ، فَهُمْ يَرَاقِبُونَ وَسِيَاحًا وَلُونَ أَنْ يَكْسِرُوا قِيُودَ الْوَاقِعِ وَيَتَمَرَّدُوا عَلَيْهِ وَمُؤْشِراتُ التَّمَرُّدِ بَدَأَتْ مِنْذَ فَتْرَةِ وَبِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَحَسْبَ طَرُوفِ كُلِّ بَلَدٍ، وَسِيَاحًا وَلُونَ أَنْ يَؤْسِسُوا سُلْطَتَهُمْ بِمَعْزِلٍ عَنْ مَجَامِعَهُمْ، وَكَذَلِكَ عَنِ السُّلْطَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْ ثَقَافِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُونَ تَحْتَ مَطْلَتِهَا، وَلَكِي نَتَدَارِكَ الْوَضْعَ، وَقَبْلَ أَنْ يَتَجَازُونَا الزَّمْنُ لَابِدٌ مِنَ الاعْتِرَافِ أَوْلَأً بِأَنَّ نَوْعِيَّةِ تَعْلِيمِنَا وَمَسْتَوَاهُ لَا تَتَنَاسَبُ مَعَ الْعَصْرِ وَطَمَوْحَاتِ الشَّابِّينِ، فَالْعَالَمُ مِنْ حَوْلِنَا يَتَحَدَّثُ بِشَكْلِ دُورِيِّ عَنْ (نَوْعِيَّةِ التَّعْلِيمِ) الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَرْحَلَةٍ مِنَ التَّطَوُّرِ الْمَجَمِعِيِّ وَرَبِطَ هَذَا التَّعْلِيمَ بِتَطْوِيرِ الْحَيَاةِ فِي مَجَامِعِهِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَتَحَدَّثُ نَحْنُ فِي مَجَامِعَنَا عَنِ الْأَمْيَّةِ وَتَزَايدِهَا وَتَدْهُورِ مَدَارِسِنَا وَتَسْرِيبِ أَطْفَالِنَا مِنَ الْمَدَارِسِ الَّذِي وَصَلَ فِي بَعْضِ الدُّولِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى مَلَيِّنِيَّةِ الْأَطْفَالِ خَارِجَ الْمَدَارِسِ، وَفِي بَعْضِ الدُّولِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ مَدْيَ موَاكِبَهُمْ مَا لَدِيهِمْ مِنْ تَعْلِيمٍ لِمَتَطلِباتِ وَحَاجَاتِ مَجَامِعِهِمُ الَّتِي تَتَطَوَّرُ عَشْوَائِيَاً!